I- علاقة تونس مع الدول المجاورة: جمعت بين تونس و دول الجوار علاقات سياسية، اقتصادية...

1- مع الجزائر:

1.1 سياسيا: كان النزاع هو الطابع الغالب على العلاقات بين البلدين ،الذي يعود جذوره الى القرن 16م حيث كانت رغبة الدايات تونس في استرجاع مدينة قسنطينة تجعل الصراع يتكرر خلال الربع الأخير من القرن 16م و القرن 17 الى غاية نهاية القرن 18م؛ و في مقابل تنصيب **الاسرة الحسينية** فرض داي الجزائر عليهم دفع الضريبة السنوية، و للقضاء على تدخل الحكام الجزائريين في تونس قرر **حمودة باشا** ان يمتنع عن بعث الضريبة السنوية ، و كان ذلك بداية القطيعة فجرت اول مناوشة سنة 1783،ثم 1787 و1802، وفي سنة 1807 قام حمودة باشا بإعلان الحرب من جديد فارسل جيشه و حاصر قسنطينة لمدة شهر، و في سنة 1808 أرسلت الجزائر وفدا للتفاوض مع الايالة التونسية فنجح الوفد في ابرام الصلح، ثم عاود الهجوم البحري بقيادة **رايس حميدو** على تونس سنة 1811 و استمر النزاع بين الايالتين حتى توسطت **حكومة استانبول** في رفع الخلاف سنة 1817 لكن ليس بصفة نهائية، و بهذا استمرت العلاقات بين الجزائر و تونس بالسلم تارة و الحرب تارة أخرى الى حين تمكنت الدولة العثمانية بنجاح من عقد صلح نهائي بين البلدين يوم **14 مارس 1821.**

2.1 اقتصاديا: كانت تونس هي اقرب الأسواق الخارجية الى الشرق الجزائري و بفضل الصلح الذي وقع سنة 1808م عادت العلاقات التجارية بين الطرفين، فكانت تتم التجارة بالدرجة الأولى عن طريق القوافل التي كانت تختار وجهتها من الشرق الجزائري الى تونس بسبب القرب الجغرافي و تمتع تونس بالموقع الجغرافي الهام الذي جعلها نقطة التقاء القوافل القادمة من المشرق و المغرب، حيث كانت تنطلق القافلة التي كانت تسير يوميا في اغلب الأحيان من قسنطينة و الوادي و ورقلة الى مختلف أسواق ايالة تونس، فالقافلة التي تأتي من قسنطينة تكون محملة بالألبسة المطرزة و الاحزمة و الاقمشة الشامية، كما كانت أسواق تونس تستقبل كميات كبيرة من البقر و الانعام التي كان يرسل بها من بايلك قسنطينة بغرض بيعها، كما وجدت أيضا الشاشية التونسية رواجا كبيرا في الأسواق الجزائرية، كانت هناك مراكز أساسية تنطلق منها القوافل التجارية أهمها: قسنطينة، الوادي، توقرت، ورقلة....

3.1 اجتماعيا: كانت الايالة التونسية و الجزائرية لحمة واحدة تربطها نفس العادات و التقاليد، بالإضافة الى العوامل المشتركة الجغرافية (التضاريس و المناخ)، الدينية (الدين الإسلامي و المذهب المالكي)، التاريخ المشترك و اللغة العربية ...و هذا يعود الى ظاهرة **المصاهرة** بين القبائل الموجودة عبر حدود البلدين ، وكذلك **تنقل القبائل مثل (الحنانشة، النمامشة، خمير...)** بين الايالتين نتيجة ظلم الحكام و التعسف الضريبي و انتشار الأوبئة و الكوارث الطبيعية...، كل هذه العوامل ساهمت في تكوين علاقة اجتماعية وطيدة بين سكان تونس و الجزائر.

4.1 ثقافيا: يعتبر العامل الجغرافي لكل من الجزائر و تونس سببا مهما في ربط العلاقات الثقافية بين البلدين، بحكم القرب الجغرافي و تجاورهما ساعد في تنقل العلماء و الطلبة، ومن مظاهر التواصل الثقافي بين الايالتين **الرحلات العلمية** من تونس الى الجزائر مثل: رحلة محمد تاج العارفين، رحلة أحمد برناز، رحلة إبراهيم الرياحي...، ومن الجزائر الى تونس نذكر على سبيل

المثال: رحلة الورتيلاني، رحلة أبو راس الناصري، رحلة ابن حمادوش، وكذلك **هجرة العلماء** من تونس الى الجزائر أمثال: الاصرم، الشافعي، الباجي...،ومن الجزائر الى تونس: ابن الفكون، بن قاسم البوني، ابن عاشور القسنطيني...، بالإضافة الى تبادل **الاجازات** و **الرسائل العلمية** و إقامة **مناظرات** بين علماء الايالتين ، حيث كل هذه المظاهر ساهمت في التأثير و التأثر بين البلدين.

2- طرابلس الغرب:

1.2 سياسيا: لم يهتم بايات تونس الذين سبقوا حمودة باشا في الحكم بشؤون طرابلس الغرب، لانهم كانوا يرون فيها دولة فقيرة و ضعيفة، و بعد تولي حمودة باشا الحكم أصبح الوضع في طرابلس يزداد تأزما بسبب الحروب التي احدثتها الفتن و الصراع حول الحكم، وتخوفا من تأثر ايالة تونس بتلك الفتن خاصة بعد تدخل الجزائر في طرابلس، و في سنة 1793 ظهر "**علي برغل**" الذي ادعى انه يحمل معه فرمانا سلطانيا يقضي بخلع علي القرمانلي و بعد مقاومة اضطر علي باشا القرمانلي الفرار الى ايالة تونس، حيث استطاع علي برغل تحقيق الكثير من الانتصارات في طرابلس، وبدأت تتجه اطماعه الى تونس و استرجاع جزيرة جربة التي كانت في السابق تابعة لطرابلس، حيث بدأ في اثارة الاضطرابات بين الجزائر و تونس، و في 30 سبتمبر 1794 استطاع الاستلاء على جربة حيث قام حمودة باشا بتجهيز جيشين احدهما عن طريق البحر و آخر برا، حيث تمكن الجيش التونسي من استرجاع جربة بعدها قام بتحرير طرابلس و إعادة الاسرة القرمانلية الى الحكم في جانفي 1795 بعدها توطدت الصداقة و المودة بين الايالتين.

2.2 اقتصاديا: كانت تونس وطرابلس الغرب بمثابة همزة وصل بين المشرق والمغرب، فكل ما يأتي او يذهب يمر عليهما، مثل هذه العلاقات هي التي جعلت وجود تجارة متبادلة بين البلدين، عن طريق القوافل التي أطلق عليها قوافل غدامس وفزان التي كانت تأتي الى تونس محملة بتبر الذهب و ريش النعام و العبيد، و تعود محملة بالأقمشة بمختلف أنواعها: الحرير، الجلود الحمراء إضافة الى هذا كانت تصدر تونس الى طرابلس الحبوب في مقدمتها القمح.

3- مع المغرب الأقصى:

1.3 سياسيا: اتسمت العلاقة بين البلدين بالصداقة ومظاهر الاستقرار وكانت تربطها علاقات طيبة، والدليل على ذلك تبادل الزيارات والسفارات والبعثات الديبلوماسية، حيث أرسل حمودة باشا الشيخ إبراهيم الرياحي الى السلطان سليمان المغربي ليزوده بالحبوب بسبب المجاعة التي وقعت سنة 1803-1804، وقد استضاف حكام تونس عدة سلاطين المغرب خاصة عند أدائهم فريضة الحج.

2.3 اقتصاديا: فقد كانت القوافل التجارية المغربية لها وجهة الى ايالة تونس كل سنة محملة بالنقود الذهبية والبرانس والنحاس، وتعود من تونس محملة بالشواشي والحرير، خاصة قافلة فاس.

II. علاقة تونس مع الدولة العثمانية

تراوحت العلاقات التونسية العثمانية بين الولاء والاستقلال الداخلي ولكل علاقة مظاهرها تجلت فيما يلي:

1. مظاهر التبعية:

- تأكيد شرعية حكام الايالة بفرمان التولية من السلطان العثماني
- تتم الخطب على المنابر باسم السلطان العثماني
- سك النقود باسم السلطان العثماني
- في حالة الحرب مساعدة الايالة عسكريا للدولة العثمانية (حرب القرم، حرب البلقان، معركة نافارين...)
- تقديم الضريبة السنوية لصالح الخزينة العثمانية
- تبادل المراسلات والزيارات وتقديم الهدايا للباب العالي.
- تدخل الدولة العثمانية في حل الازمات لتونس

2. مظاهر الاستقلالية:

- الاستقلال الداخلي لتونس عن الحكم العثماني المباشر (حكم ذاتي)
- طبيعة نظام الحكم الوراثي (الأسر الحاكمة)
- تعاقب البايات على حكم تونس بالتعيين المحلي
- كان الباي يجمع بين يديه السلطتين التشريعية والتنفيذية.
- إزاحة العنصر التركي عن المناصب الإدارية والعسكرية
- عقد المعاهدات مع الدول الاوربية دون الرجوع للسلطان العثماني
- خوض تونس عدة حروب دون تدخل الدول العثمانية
- تعريب الدواوين والمراسلات (عهد الأمان و دستور 1861).

في الأخير نقول تحكمت في العلاقات بين تونس والدول المجاورة عدة أسباب سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية...، فقد غلب عليها السلام وحسن الجوار، الا في بعض الأحيان توترت فيها تلك العلاقات الى حد الحرب بسبب الخلاف على الحدود وبعض مواقف الحكام من القوى القبلية في المناطق الحدودية ومن المناوئين للحكم القائم فيما بينهم، بينما مع الدولة العثمانية تباينت العلاقة بين التبعية والاستقلالية تجلت في عدة مظاهر.